المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

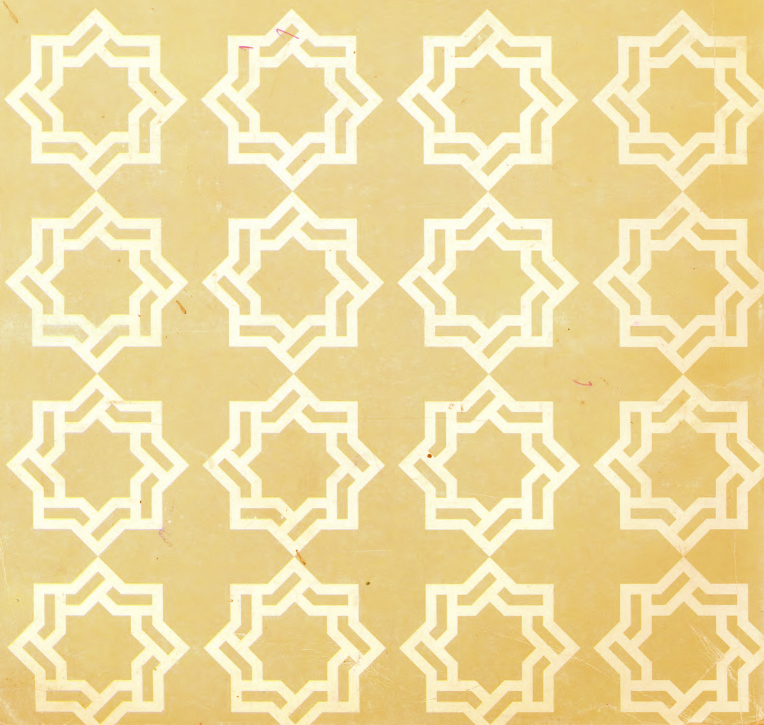

مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام

تاليف

ميخائيل صباغ

تحقيق وتقديم

حكمت توماشي

مديرية الآثار العامة ـ بغداد

تمهيد

حين اطالع الكتب والمجلات كنت اتسقط اخبار حمام الزاجل . ولغرابة هذه الاخبار وطرافتها فقد دونتها في جزازات وحفظتها حتى اجتمع لدي منها كمية تتصل بهذا الحيوان الصغير الحجم العظيم النفع وبما قدمها للانسان من تضحيات وقد يعجز الانسان عن اداء مثل هذه التضحيات وهو صاحب العقل الواعي والفكر المدرك . كان هذا الحيوان ولا يزال قدوة للانسان بتضحياته وذكائه وشدة ملاحظته . وقد وقفت اليوم على رسالة مطبوعة بعنوان « مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام » تاليف ميخائيل نيقولا الصباغ . وقوام هذه الرسالة ٩٥ صفحة بالحجم الصغير منها ٨٧ صفحة باللغة العربية وترجمتها باللغة الفرنسية والباقي ملاحظات مفيدة بالفرنسية والعربية ايضا . وكانت هذه الرسالة النادرة في مكتبة المرحوم يعقوب سركيس التي آلت الى مكتبة المتحف العراقي ، والرسالة مطبوعة في المطبعة السلطانية في باريس سنة ١٨٠٥ وكان المستشرق الكبير دي ساسي قد نقلها الى الفرنسية . وقد ورد في معجم المطبوعات العربية أن الاستاذ كاتانيو نقلها الى الايطالية ونشرها في ميلانو سنة ١٨٢٢ وان هذه الرسالة ترجمت الى الالمانية ايضا .

ولندرة هذه الرسالة لكونها مطبوعة منذ ما يزيد على قرن ونصف قرن من الزمان ولطرافة الموضوع وافتقار العربية الى مثل هذه المادة رايت ان انشر الرسالة مقدما عليها بمقدمة مفصلة من الاخبار الطريفة الرائعة عن هذا الحيوان الوديع المخلص الوفي لصاحبه ومربيه . قال الجاحظ في كتاب الحيوان : « من كرم الحمام الالف والانس والنزاع والشوق وذلك يدل على ثبات العهد وحفظ ما ينبغي ان يحفظ وصون ما ينبغي ان يصان وانه لخلق صدق في بني آدم فكيف اذا كان ذلك الخلق في بعض الطير وقد قالوا : عمر الله البلدان بحب الاوطان » . ثم افضى الى ذلك قد اوردت نبذة موجزة عن حياة المؤلف وصدرت بها هذه الرسالة .

ومن الله التوفيق .

المؤلف في سطور

ميخائيل بن نقولا بن ابراهيم صباغ ١٧٧٥ ـ ١٨١٦م(١)
باحث من الكاثوليك له اشتغال بالتاريخ . ولد في عكا

(١) مجلة المشرق البيروتية ٨ (١٩٠٥) ص ٢٤ ـ ٣٤ (مقالة مسهبة للاب لويس شيخو اليسوعي بعنوان ميخائيل الصباغ واسرته) .

تاريخ اداب اللغة العربية . لزيدان ٤ : ٢٨٢ .

الاداب العربية في القرن التاسع عشر . لشيخو (بيروت ١٩٢٤) ١ : ١٥ ، ٢٢ ـ ٢٣ ، ٣٤ ـ ٣٥ .

فهرس الكتبخانة الخديوية ٤ : ١٧٢ .

معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف اليسان سركيس ص ١١٩٢ .

حركة الترجمة بمصر ١٠ .

اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لفنديك ٤٦٤ ، ٥١٤ .

فهرس مكتبة الاسكندرية طبعة سنة ١٩٥١ : فهرس التاريخ ٦٧ .

الاعلام للزركلي ٨ : ٢٩٧ .

جامع التصانيف الحديثة ٢ : ٦١ .

المخطوطات العربية لكتبة النصرانية . لشيخو ص١٣٣ بيروت ١٩٢٤ .

المنجد في العلوم والاداب . لتوتل ص ٣٠٣ .

فهرس دار الكتب المصرية ٢ : ٤٠ ، ٨ : ٢٢٤ .

فهرس المخطوطات المصورة : للطفي عبدالبديع ٢ : ١١٥ .

Brockelmann, II : 630 (478) S. II : 728.

Brockelmann, Encyclopedie de l'Islam III : 560—561, Huart 404.

معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة ١٣ : ٦٢ ـ ٦٣ .

(بفلسطين) وقضى اول سنيه في دمشق وكان شديد الكلف بالعلوم فدرس مبادىء اللغة في المكاتب الابتدائية ثم تخرج بالاداب على اهله وبعض المعلمين الوطنيين واتقن اللغة العربية وفنونها . ودخل مصر ودرس على اساتذة زمانه منهم الشيخ يوسف الخراشي ثم زار الصعيد سنة ١٧٩٢ وتنقل في مدن مصر كالقاهرة ودمياط واسيوط واجتمع بالشيخ سليمان السبع وباليوس بقطر صاحب القاموس . وممن اجتمع بهم في مصر الجنرال الفرنسي رينيه ، فقدر هذا قدره وسر بسعة معارفه فاتخذه له كاتبا ولما عاد الجنرال الفرنسي الى باريس سنة ١٨٠١ عرض عليه ان يصحبه الى باريس فرضي بذلك ، وعند ذاك نهب بيته واخذت امواله.وهناك التقى بالمستشرق الشهير سلفسترس دي ساسي وغيره ، فمدحه كثيرا . ودخل المطبعة العمومية الفرنسية ، فولي تصحيح مطبوعاتها العربية . ثم جعلته الحكومة الفرنسية في عداد كتبة المكتبة الملكية وناظرا لمخطوطاتها الشرقية . ومن اثاره كتاب وضعه للعلامة دي ساسي في الشعر وفي العروض وملحقاته كالزجل والموشح والمواليا . وقد نظم ايضا بعض قصائد وموشحات الا ان شعره دون نثره . وقد كان يقضي لياليه في نسخ الكتب العربية العزيزة الوجود ليعدها للطبع او ليخدم بنقلها المستشرقين وقد بلغ عدد هذه النسخ نيفا وستين مجلدا ، وبعض المنسوخات كبير الحجم متعدد الاجزاء .

توفي في باريس سنة ١٨١٦م ومن اثاره المطبوعة :

١ ــ رسالة الايضاح للصراط المستقيم في شأن التعليم . لندن ١٢٣٣ .
٢ ــ الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في احوال الكلام الدارج . غوتنجن ١٨٨٦ .
٣ ــ مسابقة البرق والغمام في سماة الحمام . باريس ١٨٠٥ .
٤ ــ المقياس في احوال القياس . طبع حجر .
٥ ــ نشيد قصيدة تهاني . باريس ١٨١٠ .
٦ ــ نشيد تهاني لسعادة الكلي الديانة لويس الثامن عشر ملك فرنسا . باريس ١٨١١ .
٧ ــ تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني (حاكم عكا وبلاد صفد) نشره الخوري قسطنطين الباشا (ج١ ــ ٢ حريصا) .

ومن اثاره المخطوطة :

١ ــ تاريخ بيت الصباغ وحالة الطائفة الكاثوليكية .
٢ ــ متفرقات في تاريخ البادية والشام ومصر .
٣ ــ حسن الجمع فيما قيل في قصر الشمع .

المقدمة

حمام الزاجل ضرب من الحمام استخدمه الانسان منذ اقدم الازمنة في نقل الرسائل وقضاء بعض الحاجيات في السلم والحرب . وهو اشد انواع الحمام وداعة واكثره اخلاصا في خدمة الانسان وكثيرا ما بذل حياته في اثناء القيام بتلك الخدمة، ولهذا اعترفت له بعض الدول بالفضل ومنحته الحكومات اوسمة الفخر . ويعرف هذا الحمام ايضا بحمام البطاقة ، والبطاقة لفظة مأخوذة من بتاكيون اليونانية ومعناها الرقعة وهي القطعة الصغيرة من الورق . وقد اطلق هذا الاسم على الحمام لحمله صغار الرسائل . قال بعضهم ان اسم ورقاء بالعربية اطلق في الاصل على هذا النوع من الحمام لحمله ورق الرسائل . ويسمى ايضا حمام الزاجل ، ومعنى الزجل : ارسال الحمام الهادي من مزجل بعيد . وزجل الحمام يزجلها زجلا : ارسلها على بعد .

واحسن الحمام المستعمل لحمل الرسائل حمام العراق المطوق العنق بالابيض لانه يدجن سريعا ويتعلم في وقت قريب ، وقيل انه كان ثمن الزوج منه يبلغ الف دينار .

لم تعرف حتى الان الخاصية العجيبة التي امتاز بها حمام الزاجل لتعرف خوافق السماء والاهتداء الى مزاجله على بعد مئات من الاميال . وقد راى العلماء على ان لهذا الطير حاسة خاصة في رواحه ومجيئه ، وتجادلوا في حاسة الاهتداء حتي اثبت ان للحمام حاسة خاصة يستطيع بها الاهتداء في عنان الفضاء ، والمرجح انه يهتدي بالنظر والذاكرة وموقع الشمس وجهات الرياح الحارة والباردة . ومعدل ارتفاع الحمامة في الجو ٤٣ قدما فترى الارض عن هذا الارتفاع الى مسافة ٢٥ ميلا وجاء في دائرة المعارف الاسلامية انه يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدورا كمتسلق المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئا من علامات بلده فعند ذلك يهبط اليها في ادنى زمان . ولقد استعمل هذا الحمام منذ القديم في نقل الرسائل فكان نوتية مصر وقبرص يستخدمون الحمام لنقل اخبارهم الى البر من قديم الزمان وكذلك المصارعون في الالعاب الاولمبية واستعمل حمام الزاجل في الحرب اول مرة سنة ٤٣ قبل المسيح لما حاصر انطونيوس مودينا في شمالي ايطالية وكثر استعماله بعد ذلك ولا سيما في الدول الاسلامية .

ويعتقد بعض المؤرخين ان العرب استخدموا حمام الزاجل في الرسائل في القرن الثاني للهجرة ، وقد استخدم في الشرق منذ نحو الفي سنة . ولقد ورد ذكره كثيرا في الشعر العربي والفارسي والتركي لانه يجعل المسافة بين المحبوب وحبيبه الشريد اقرب من حبل الوريد .

وجاء في كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » لابن فضل الله العمري ، فصل واسع عن مراكز الحمام في مصر . ويذكر انه نشأة في بلدة الموصل وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالغوا فيه حتى افردوا له ديوانا وجراند بانساب الحمام . ولمحيي الدين ابن عبدالظاهر في ذلك كتاب اسماه «تمائم الحمام»

وقد جاء في كتاب « مطالع البدور في منازل السرور » للغزولي . أنه « قد جرت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في ايام الناصر لدين الله احمد بن الامام المستضيء ، فانه اهتم بامرها وبامر انشائها ... وقال صاحب روض الاذهان ، كان الوزير ابو الفرج يعقوب وزير المعتز اجل الخلفاء المصريين وافخمهم وكان له حمام يسابق به فاتفق انه سابق بها طيور الخليفة العزيز فسبق حمامه فعظم ذلك على الخليفة ووجد اعداء الوزير الطعن عليه ان هذا الوزير يختار الجيد لنفسه من كل شيء ويختار للخليفة الادنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة :

قل لامير المؤمنين الذي ... له العلا والكوكب الثاقب
طائرك السابق لكنه ... جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غيظ الخليفة » .

وقد نوه الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » بهذا الحيوان وانواعه ، قال : ومن طبعه ان يطلب وكره ولو ارسل من ألف فرسخ ويحمل الاخبار ويأتي بها من البلاد البعيدة في المدة القريبة ومنه ما يقطع ثلاثة الاف فرسخ في يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فاكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه .

وقد ذكر الغزولي نقلا عن الجاحظ حيث قال : وقد تباع الحمامة بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك شيء من الطير ومن

دخل بغداد والبصرة عرف ذلك ، وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ بعشرين دينارا . روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اشتكى الى رسول الله (ص) الوحشة فقال : اتخذ حماما تونسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلوة بتغريدها . كما وقد اورد الامام شمس الدين محمد بن الحسن النواجي فصلا ادبيا بليغا في حمام الرسائل في كتابه « حلبة الكميت في الادب والنوادر المتعلقة بالخمريات » ولقد قال عزالدين الموصلي في الحلبة :

تخيرت رسلا عندهم حقها ... اليكم وتلك الرسل فهي الحمائم
اذا قدمت مني عليكم فيالها ... خوافي سر حملتها قوادم

وفي كتب الادب الشيء الكثير من الاشعار في وصف هذا الطائر كما ان هناك ايضا امثالا تضرب فيه فقد اورد الدميري حيث قال : آمن من حمام الحرم والف من حمام مكة . وقالوا تقلدها طوق الحمامة ، كناية عن الخصلة القبيحة أي تقلدها لطوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة . والمعروف عن هذا الحمام انه يطير بسرعة فائقة واسرع انواعه يقطع المسافة بين ٤٠ ـ ٥٠ ميلا واقل نوع منه من ٢٥ ـ ٣٠ ميلا والمعدل المتوسط لطيرانه ٣٥ ميلا بالساعة وتختلف سرعة الحمام والمسافات التي يجتازها باختلاف عمر الحمامة وجنسها فالحمامة التي يزيد عمرها على سنة واحدة هي اقل سرعة من الحمامة التي يزيد عمرها على ذلك . ويبلغ متوسط مجموع المسافة التي تستطيع الحمامة الصغيرة (التي يقل عمرها عن سنة واحدة) نحو ١٠٠ ميل او ١٦٠ كم ومتوسط مجموع المسافة التي تجتازها الحمامة التي عمرها سنتان فاكثر نحو ٢٠٠ ميل او نحو ٣٦٠ كم . ولكن كثيرا ما قطع هذا الحمام مسافات شاسعة . فقد قيل عن حمامة انها قطعت مرة نحو ١٢٠٠ميل اي نحو ١٩٢٠كم وقيل عن حمامة اخرى انها قطعت مرة نحو ١٠٤٠ ميلا اي نحو ١٦٦٤ كم وكان ذلك نادرا جدا وقد حسب بعضهم ان الطيور التي تجتاز من ٥٠٠ ـ ٩٠٠ ميل لا تزيد على ٢٥٪ وان اكثر الطيور التي تجاوز هذه المسافة تسقط على الارض من شدة التعب ولا تستطيع الدفاع عن نفسها ازاء هجمات النسور وغيرها . ويقول الدميري ان خوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو اطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعتري الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذ رات الذئب والفار اذا رأى القط » . اضف الى ذلك ان للاحوال الجوية تاثيرا كبير في معدل سرعة الحمام ومدى المسافات التي يجتازها ففي الاجواء الباردة اذ تكون السماء ملبدة بالغيوم تقل سرعة الحمام الى حد بعيد جدا . واذا كانت الريح تهب بشدة فلا تستطيع ان تطير في الجهة المعاكسة وقد لا تزيد سرعته في بعض الاحيان على بضعة اميال في الساعة .

وقلنا سابقا ان انطونيوس الروماني اول من أرسل رسالة بواسطة الحمام وكان ذلك سنة ٤٢ قبل المسيح في حصار مدينة مودينا ، فقد ارسل الى رئيس الحكومة رسالة معلقة بعنق حمامة فاجابه عنها برسالة معلقة في رجلها ويستدل من قول المؤرخ بلينوس ان التراسل بواسطة الحمام كان وافيا بالمقصود في تلك الايام حيث قال لماذا تبنى الاسوار في وجه العدو ويقام الحصار والحراس العديدون وتبعث سربات الجواسيس والمكاشفين في السهول والاودية وتنصب الشباك في الانهار والجداول والاخبار رسول امين في الهواء (أي حمام الزاجل) على انه بعد هذا التاريخ لم يسمع عن استعمال بريد الحمام الا سنة ١٠٩٨ لما حاصر الافرنج مدينة القدس . ويستدل من التاريخ انهم ، اي الافرنج ، فطنوا الى ذلك على اثر سقوط حمامة بانقضاض طير جارح عليها فعلموا من الرسالة التي كانت تحملها استعمال العرب للحمام في الرسائل . وقد استعمل العرب هذا الحمام في حروبهم مع المغول وغيرهم في جهات سورية وبغداد واكثر استعمالهم له كان على عهد الخلفاء العباسيين واتخذه ايضا الفرس ثم الترك في حكم السلطان سليمان الذي رتبه بين الاستانة وبعض الولايات . وكان السلطان صلاح الدين الايوبي قد استعمله خصوصا في حصار عكا الذي استمر من سنة ١١٨٩ ـ ١١٩١ وقد حمل اليه رسائل عديدة كثيرة الاهمية ، منها خبر وصول الملك لويس الى مصر واخبار الانتصار في حروب المنصورة وغير ذلك وانتظم طريقة وصل اليها تراسل الحمام في مصر والشام كان بين سنة ١٢٤٦ وسنة ١٢٧٣ على عهد السلطان نور الدين .

وجاء في تاريخ ابي الفداء ان في سنة ٦٧٣هـ في صفر سار الملك الصالح اسماعيل صاحب بعلبك ومعه شيركوه صاحب حمص بجموعهما وهاجموا دمشق وحصروا القلعة وتسلمها الصالح اسماعيل وقبض على المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح ايوب وكان الملك الصالح ايوب بنابلس لقصد الاستيلاء على ديار مصر وكان قد بلغه سعي عمه اسماعيل في الباطن وكان للصالح ايوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فارسله الصالح ايوب الى بعلبك ومعه قفص من حمام نابلس ليطالعه باخبار الصالح صاحب بعلبك وحال وصول الحكيم المذكور علم به صاحب بعلبك فاستحضره واكرمه وسرق الحمام التي لنابلس وجعل موضعها حمام بعلبك ولم يشعر الطبيب المذكور بذلك فصار الطبيب المذكور يكتب ان عمك اسماعيل قد جمع وهو في نية قصد دمشق ويطبق ليقصد الطير ببعلبك فياخذ الصالح اسماعيل البطاقة ويزور على الحكيم ان عمك اسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرجه على حمام نابلس فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يرد اليه من غيره من الاخبار .

وقد برع الاوربيون في تربيته وطرق استخدامه وكان لهذا الحمام في نظرهم شان عظيم حتى اوائل القرن الماضي . ثم اخذ شانه يقل بسبب انتشار وسائل المواصلات السلكية واللاسلكية واختراع الطائرات .

ومن انواعه المعروفة ، حمام (لياج) نسبة الى احدى مدن بلجيكة على ان في بلجيكة انواعا كثيرة يقول بعض علماء الحيوان انها تسلسلت من نوع انكليزي يسمى (دراكون) اي الثنين وهذا النوع فارسي الاصل ويقال انه افضل انواع حمام الزاجل المعروفة وهو اثقل وزنا من غيره ولكنه اقوى على احتمال الاسفار وقطع المسافات . ومع ما لهذه المزايا الكثيرة فقد كانت وزارة الحرب البريطانية لا تميل كثيرا الى استخدامه بخلاف وزارة الحرب في فرنسا وبلجيكة فانهما كانتا تعولان عليه الى حد بعيد واعتبرته من الضرورات الحربية .

اما كيفية التراسل الحربي بواسطة الحمام عند الاقدمين ، فانه عند حدوث امر ذي بال كان يعلق الخبر بعنق حمامة او ضمن قارورة صغيرة من الورق الذهبي وهو من الذهب الخالص بلغ الغاية في الرقة والخفة وذلك لتكون مع خفتها على الحمامة حافظة للرسالة من تأثير العوارض الجوية وكانوا يضعون ضمن القارورة رسالة من الورق الرقيق يسمونه ورق البطاق ويكتبون بقلم يسمى الغبار(٢) ثم يوضعون على ظهر الرسالة وقت سفر الحمامة بالتدقيق التام وبعد قليل يطلقون حمامة اخرى حاملة

(٢) صبح الاعشى للقلقشندي ٣ : ص٤٨ .

الخبر نفسه على النمط المذكور خوفا من ضياعه . واما المتاخرون فكان بعضهم يضع الرسالة ضمن غلاف صغير من الورق المزيت ويعلقونها في عنق الحمامة وبعضهم يضعها في جوف ريشة ويربطون تلك الريشة بالريشة المتوسطة من ذنب الحمامة وهذه الطريقة استر للتراسل الا ان الرسالة لا تكون وافية بالمقصود لصغر حجمها .

غير انهم تمكنوا في الحروب الاخيرة من تصغير حجم الرسالة وذلك بواسطة الفوتغراف ، فكان الفرنسيون خاصة يصغرون الكتابة بهذه الوسيلة ويصبح حجم الرسالة لا يزيد عن قيراطين مربعين من الورق الرهيف وعند وصول الرسالة للمحل المقصود كانوا يكبرونها وينسخونها .

واستعمل بعد ذلك في حصار باريس سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ فكان الحمام يرسل من باريس بالبالون وتصور الرسائل صورا فوتغرافية صغيرة حتى تسع البطاقة الصغيرة ٢٥٠٠ رسالة وتوضع كل بطاقة في قصبة ريشة وتربط على ريشة من ذنب الحمامة فتحمل الحمامة الواحدة ١٢ بطاقة فيها ثلاثون الف رسالة . وقد وصلت باريس حمامة في ٣ شباط سنة ١٨٧١ ومعها ١٨ بطاقة فيها اربعون الف رسالة . وثقل هذه الرسائل كلها اقل من غرام وارسل الى باريس حينئذ ٣٦٣ حمامة فلم يدخلها منها سوى ٧٣ حمامة .

ولقد اسهب السيوطي في وصف الحمام وما كان يكتب في البطائق المعروف بورق الطير في كتابه « حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة » قال :« ورايت الاوائل لا يكتبون في اوائلها بسملة قال وانا ما كتبتها قط الا ببسملة للبركة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين وينبغي ان لا يكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر في البطائق حشو الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد ان يكتب شرح الطائر ورفيقه ان كانا طائرين قد سرحا حتى ان تاخر الطائر الواحد رقب حضوره او يطلق لئلا يكون قد وقع في برج من ابراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش وجرت العادة بان يكتب في اخرها وحسبنا ونعم الوكيل » .

واستخدم الروس ايضا حمام الزاجل في نقل الصور الفوتغرافية ، فيصعدون بالبالون فوق المدن ويصورون ما يريدون تصويره بالفوتغراف ويربطون الصور السلبية برجل الحمامة بعد ان يلفوها بورقة تحجب النور عنها فتنزل بها الى المكان المعين ويستعملون ذلك في مواقع القتال .

وكان التراسل بالحمام في عهد السلطان نور الدين على نسق البريد الاعتيادي بنوع مستوفي النظام من مراكز ومستخدمين فشيد له ابراجا خصوصية واقام لها نظارا وحراسا يراقبون وصول الحمام نهارا وليلا فكان كل برج يبعد عن الاخر ١٢ ميلا . وكان حارس كل مركز حال وصول الحمامة الى البرج يقيد ساعة وصولها اليه وذهابها منه وذلك على ظهر الرسالة التي تحملها الحمامة . ومن ضمن اتقان هذا البريد الجوي انه كان لحمامه علامات يعرف بها تشبيها برسل البريد البري وهذه العلامات من نقش لطيف (وهو اسم السلطان) على منقار الحمامة ونمرتها على رجليها وكان فك الرسائل من عنق الحمامة مفوضا الى رئيس الحرس دون غيره وكان الحراس يراقبون الجو على الدوام بالتناوب ليلا ونهارا خوفا من ان يمر عليهم الحمام وهم عنه غافلون وكانت مراكز الحمام التي رتبها السلطان نور الدين كثيرة جدا وهي بالخطوط الاتية :

١ ـ بين الاسكندرية والقاهرة ٢ ـ بين القاهرة ودمياط ٣ ـ بين القاهرة والصفين ٤ ـ بين القاهرة ودمشق الشام عن طريق غزة والقدس ٥ ـ بين دمشق وبرثة على الفرات ٦ ـ بين برثة وفيسرية ٧ ـ بين حلب والرحبة على الفرات ٨ ـ بين دمشق وبيروت وطرابلس الشام ٩ بين دمشق وبعلبك ١٠ ـ بين غزة والكرك على البحر الميت .

وكان في محطات هذه الخطوط نحو سبعة الاف حمامة وفي كل محطة عدد كاف من الحمام حتى ترسل الرسائل الى المحطة التالية في حال وصولها وهكذا حتى تصل الى المحل المقصود بحيث يكون سفر الحمامة بين محطتين فقط . وكان في كل محطة عدد كاف من المستخدمين لمناظرة الحمام وخدمته ونقل الرسائل من حمام لاخر وتوزيع الحمام في محل اللزوم عند تكاثره في المحطة وغير ذلك . وكان له ادارة عمومية يرأسها رجل من كبار الحكومة وقيل ان محطة القاهرة كانت لا تخلو على الدوام من الفي حمامة . وقد كان عند الملك بيبرس بريد بالحمام وقد بقي الحمام مرتبا في مصر الى القرن الخامس عشر بين القاهرة والاسكندرية ودمياط .

وكان استخدام الحمام معروفا قبل التاريخ المسيحي ومستعملا في غير الحروب وقد جاء ذكره في زمن الالعاب اليونانية الاولمبية وسباق العجلات عند الرومانيين . وجاء ايضا ان مصارعا من جزيرة اجين كان ياخذ معه حمامة الى محل الالعاب الاولمبية فاذا تغلب على مصارعيه علق في عنقها قطعة من الارجوان واطلقها فتبلغ بيتها في ذلك اليوم فيعرف اهله بفوزه وكان الذين لا يستطيعون الذهاب الى سباق العجلات في رومية يرسلون اليه اصدقائهم وغلمانهم ومعهم حمام البطاق فيطلقونه عند نهاية السباق مصبوغا او مخضبا بلون الحزب الذي فاز في السباق فترجع الى اوكارها فيعرف اصحابها من اللون ما اذا كانوا قد ربحوا او خسروا ومن ذلك تنبه الامم الذين بعدهم الى صلاحية الحمام للتراسل .

على ان المنبه الحقيقي الذي له الفضل الاول في ذلك انما هو سيدنا نوح عليه السلام على ما جاء في التوراة وهو انه ارسل حمامة من الفلك في اثناء الطوفان فعادت اليه بغصن من شجر الزيتون في منقارها . وقد ذكر الجاحظ « ان الله قد منحها الطوق الذي في عنقها بدعاء من نوح حين رجعت اليه ومعها من الكرم ما معها وفي رجليها من الطين والحماة ما برجليها فعوضت من ذلك الطين خضاب الرجلين ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق » . فهذه اول حمامة اطلقت من السفينة الى البر . واخر حمامة اشتهر اطلاقها من السفينة الى البر حمامة بدرو الثاني امبراطور البرازيل حيث حملها رسالة الوداع الى بلاده التي تنزل عن ملكها في سنة ١٨٨٩ . وكان الحمام مستعملا في المحلات التجارية قبل انشاء السكك الحديدية واستعمال الرسائل البرقية وكان معظم استعماله في الشرق بين مدينة حلب واسكندرونة ، وفي الغرب بين لندن وباريس وانفرس وامستردام وفرانكفورت .

وفي سنة ١٨٤٠ رتبت شركة هافاس في باريس التراسل بالحمام بين لندن وبروكسل وباريس وقد صادف ذلك نجاحا عظيما لانه لم يكن حينئذ سوى باب واحد للمواصلات على وجه السرعة وهو التلغراف الهوائي (على طريقة ساب) الذي كان يعطل سيره اقل ضباب يحدث في الجو فبواسطة الحمام كانت الاخبار المهمة التي تنشرها الجرائد الانكليزية في الصباح تنقل من لندن الساعة ٨ صباحا فتصل الى باريس الساعة ٢ بعد الظهر . وبهذه المثابة كان الحمام يقطع في السفر بين هاتين العاصمتين مسافة متوسطها ست ساعات اما اخبار بروكسل فكان يوصلها الحمام الى باريس في مسافة اربع ساعات وبقي هذا الترتيب حتى امتداد الطرق الحديدية والتلغرافات .

كتاب
مسابقة البروق والغمام
في سعاة الحمام

تاليف ميخاييل بن نقولا
بن ابراهيم صباغ

وقد ترجمهُ من اللغة العربية الي اللغة الفرنساوية
سلوستر دساسي

طُبِعَ في باريس
في دار المطبعة السلطانيَّة
سنة ١٨٠٥ مسيحيَّة

غلاف الطبعة الباريسية
النص العربي

LA COLOMBE,

MESSAGÈRE

PLUS RAPIDE QUE L'ÉCLAIR,

PLUS PROMPTE QUE LA NUE

PAR MICHEL SABBAGH.

TRADUIT DE L'ARABE EN FRANÇOIS

PAR A. I. SILVESTRE DE SACY.

A PARIS,

DE L'IMPRIMERIE IMPÉRIALE.

AN XIV = 1805.

غلاف الطبعة الباريسية

الترجمة الفرنسية

وحبا بالاقتصاد في عدد مراقبي ورود الحمام فقد كان منصوبا في مراكزه اسلاك معلق بها اجراس تنبه المراقبين بوصول الحمام حال وقوفها عليها . وكانت اكثر البلاد رغبة واعتناء في امر الحمام حكومة بلجيكة حيث كان له معرض رسمي بايام معلومة للمسابقة يتقاطر اليه امم كثيرة بين صاحب حمام ومتفرج ويطلق فيه عدة الوف من حمام الرسائل ولصاحب الحمام السابق جائزة من نفس الحكومة ، وكان للحمام عند بعض الافراد مكانة عظيمة حتى كانوا يتسابقون لاحراز الاصيل منه كالمسابقة بالخيل الجياد ويعتنون بتعليمه حتى يفوق غيره في الطيران على ان اصحابه كانوا يلاقون احيانا من الخسائر ما يلاقيه بريد الحمام الحربي .

وقيل ان في حلب كان لشخص حمامة سريعة الطيران فراهن صاحبا له على انها تبلغ ثغر اسكندرونة قبل وصول حمامته اليها بربع ساعة فلما اطلقتا معا حلقت الحمامة الاولى في الجو حسب عادتها حتى اشرفت على الخليج العربي فظنته البحر المتوسط كما علم من الفحص الاتي ولذا تاهت عن الثغر المقصود ولم ترجع الى حلب الا بعد ثلاثة ايام فخسر صاحبها الرهن حيث عادت حمامة صاحبه قبلها حاملة رسالة من اسكندرونة . فاغتاظ صاحب الحمامة الاولى وضربها فقتلها ثم شق بطنها فوجد في حوصلتها نوعا من الحبوب لم يكن له وجود الا في الهند ولم يكن منه في ذلك الفصل في الحقول الا في جزيرة سيلان فاستنتج انها قطعت ثلاثة الاف ميل ذهابا وايابا في ثلاثة ايام . وكانت احدى شركات السفن التجارية التي تسير بين فرنسا واميركا ان تربي حمام الزاجل في الهامز بفرنسا وفي نيويورك باميركا وكلما سارت سفينة من سفنها اخذت معها بعضا من هذا الحمام وارسلته امامها قبل وصولها بيوم فيصل قبلها باثنتي عشرة ساعة بشيرا بقدومها .

وقد وجدت مرة حمامة وهي في حالة الاعياء الشديد ووجد معها بطاقة يقال ان صاحبها ضل الطريق في مكان كذا واذا هو على ١٩٠٠ ميل من المكان الذي وجدت فيه وقد قطعت هذه المسافة كلها في خمسة ايام فمتوسط ما كانت تقطعه في اليوم ٣٨٠ ميلا وللحال ارسلت التلغرافات الى الاماكن القريبة من المكان الذي ضل فيه صاحبها لنجاته .

وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩٣١ اطلقت في اراس بشمالي فرنسا حمامة من حمام الزاجل وكان الغرض من اطلاقها امتحان قدرتها على الرجوع الى بلدة سايكون في الهند الصينية والمسافة بين اراس وسايكون ٧٢٠٠ ميل فوصلت هذه الحمامة في ٩ سبتمبر سنة ١٩٣١ اي بعد انقضاء ٢٤ يوما على اطلاقها في اراس فضاقت بذلك كل ما عرف عن حمام الزاجل من هذا القبيل ذلك ان قصب السبق في هذا المضمار كان لحمامة اطلقت في بلدة كاراكاس بفنزويلا فعادت الى بروكلين بنيويورك والمسافة بينهما ٢٢٠٠ ميل واطلقت حمامة اخرى من فالنسيبورو بولاية ماين الاميركية فعادت الى عشها في بلدة سانت انطونيو بولاية تكساس والمسافة بينهما ٢١٠٠ ميل .

وفي الحرب العالمية الاولى اشتركت قوة مجنحة مستقلة عن الطائرات مع جنود الحلفاء للدفاع عن برندانيا وكانت تحتفظ بريطانيا بالوف من الحمام المدرب في مدارس خاصة انشئت لتعليم تلك الطيور الشديدة الذكاء واعدادها للمهمة . وكانت البحرية البريطانية سنة ١٩١٤ قد قدرت نفع حمام الزاجل حق قدره اذ انشات دائرة حكومية تولت استخدام ذلك الحمام لنقل الاخبار من لاقطات الالغام التي لم تكن مجهزة باجهزة اللاسلكي . وقد جمعت مئات من الحمام التي دربت لتلك الغاية خاصة من الهواة في جميع ارجاء المملكة ونصب لاجلها البروج الخاصة في المراكز الحربية بازاء الساحل الاوربي ثم اتسع نطاق استخدام الحمام حتى شمل السلاح البحري الجوي فزودت جميع الطائرات البحرية بطوائف من ذلك الحمام فكان سببا لانقاذ كثيرين من قادتها الذين اضطرتهم الحرب الى الهبوط في البحر على اميال من الشاطىء اذ دلت على مواضعهم تلك الرسائل المجنحة . وفي سجلات الحرب تواريخ تبين شتى الخدمات الحربية المجيدة التي اداها هذا الحمام حتى اطلق على حمامة منه اسم (حفظ قادة الطائرات) وذلك لكثرة من انقذتهم منهم ، وقد قطعت مرة اكثر من مائتي ميل مع اعتراض العاصفة اياها في طيرانها فسلمت رسالة من طائرة بحرية كانت جانحة عقب مهاجمتها بثلاثة مدافع رشاشة فاسفر عملها عن انقاذ ملاحي تلك الطائرة جميعا .

ومن حمام الزاجل البحري حمام مشهور اسمه ريد كوك او كريسب السريع حامل وسام فيكتوريا ، ومما يروى بشانه انه كان على ظهر زورق من زوارق الصيد اسمه نلسن حينما هاجمته احدى الغواصات الالمانية ، وكان ربان ذلك الزورق يسمى كريسب وقد استمات في مقاتلة تلك الغواصة حتى جرح جرحا مميتا وكان اخر عمل عمله ان اطلق تلك الحمامة وارسل معها رسالة استغاثة الى اقرب سفينة فسارعت الى نجدة سائر ملاحي نلسن . وكان جزاء الربان كريسب ان منح بعد وفاته وسام فكتوريا ثم اشتهرت تلك الحمامة من ذلك الحين باسم تربسب الحائز لوسام فكتوريا ، ولما ماتت دفنت في مكان محترم في متحف خاص بهوايت هول وفي ذلك المتحف طائفة اخرى من الحمام المشهور بالاعمال المجيدة ومنه حمامة من حمام الجيش كانت مع الكتائب البريطانية المحاربة في منين رود في شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ فاطلقت عصر ذات يوم ومعها رسالة مستعجلة وفي اثناء طيرانها اصابها الاعداء بطلق ناري اسقطها وكسرت ساقها فلبثت الحمامة الصغيرة الشجاعة مطروحة على الارض طيلة الليل والمطر ينهمر عليها مدرارا حتى تبلج الصباح فاستردت بعض قوتها ثم شرعت في الطيران بصعوبة حتى بلغت تمرادها(٣) في مقر القيادة وكان على بعد تسعة اميال فما استقرت في التمراد حتى خارت قواها كلية وماتت عقب تسلم الرسالة التي كانت تحملها .

وتشهد النصب والمباني التذكارية المقامة لحمام الزاجل في آفاق العالم بما له من المآثر وبلغ من تقدير اليابانيين له في حروبهم مع الصينيين حيث اكثروا استخدامه ان انشاوا وساما خاصا لتزيين الحمام الذي يمتاز ببسالته . وكان قد طبع كتيب صغير باللغة الانكليزية عنوانه «حمام الزاجل في الحرب العظمى» نشرته شركة تربية الحمام في انكلترا وهو بقلم ضابط في الجيش البريطاني يسمى اوسمان (عثمان) وفيه حكايات كثيرة عن الاعمال التي قام بها هذا الطير الاليف زمن الحرب . وقد قال المؤلف في مقدمة كتابه :

ان هذا الطير ادى خدمات جليلة يتمنى اعظم الابطال لو انها نسبت اليه وبذل دمه في سبيل وطنه . فقد كان يلبي كل دعوة وهو غير عالم بما يؤديه من الاعمال ، او لعله كان يشعر بفخر اعماله المجيدة . ولقد كان هذا الطير صديقا للانسان منذ اقدم الازمنة وسوف يظل كذلك الى الابد . وما اتم وجه الشبه بين ما فعلته بعض الحمامات في الحرب وما فعله احد ضباط نابليون اذ ركض اليه في احدى المعارك يحمل رسالة من احد القواد وما كاد يصل الى امام نابليون ويسلم اليه الرسالة حتى سقط مغشيا عليه ثم اسلم الروح . كذلك بعض الحمام فقد كان يحمل الرسائل في زمن الحرب ويطير فوق ميادين

---

(٣) التمراد : بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه .

القتال وكثيرا ما كان يصاب في اثناء طيرانه برصاص الاعداء فلا يمنعه ذلك من مواصلة الطيران حتى يصل الى المعسكر الذي يقصد اليه ويسلم الرسالة التي يحملها ثم يسقط ميتا ومن الحمامات التي ذاع امرها زمن الحرب حمامة تدعى « شيرآمي » وقد ادت خدمات جليلة ولا سيما في معارك الارجون . وفي المرة الاخيرة التي طارت فيها هذه الحمامةفوق الارجون وجه اليها الالمان نارا حامية الا انها نجت حاملة رسالة خطيرة من فصيلة من الجنود كانت في حالة يأس شديد بسبب نيران الالمان . وكانت نتيجة الخدمة الجليلة التي ادتها تلك الحمامة ان نجت تلك الفصيلة من المازق الذي كانت فيه الا ان الحمامة نفسها كانت قد اصيبت بنيران الاعداء سقطت وماتت بعد قليل من وصولها فاحتفل الفرنسيون بدفنها احتفالا شائعا .

وكان عند الفرنسيين في الحرب حمامة اخرى ادت خدمات جليلة ونالت وسام صليب الحرب ، ذلك ان قائد فصيلة يدعى رينال وجد نفسه وجنوده ذات يوم محاصرين في مكان يقال له « فو » وهو احد مواقع خط فردان ، وكان رينال يريد ارسال رسالة خطيرة الى قائد الميدان وليس لديه وسيلة لارسال الرسالة سوى حمامة واحدة قد بقيت من سرب كبير قتل جميع افراده في الحرب . ولم يكن له مندوحة من ارسال تلك الحمامة الاخيرة ، فحملها رسالة واطلقها فطارت حتى وصلت الى معسكر قائد ميدان فردان ، وكانت رسالة خطيرة جدا . وما كادت الحمامة تهبط في معسكر القائد وتسلم الرسالة حتى اسلمت الروح لان الالمان تمكنوا من اصابتها في اثناء طيرانها وقد اعترف لها الفرنسيون بالخدمة الجليلة التي ادتها لهم فمنحوها وسام اللجيون دونور واقاموا لها تذكارا جميلا . ويقول مؤلف الكتاب الذي نحن بصدده ان دول الحلفاء استخدموا في زمن الحرب نحو مائة الف حمامة موزعة على جيش البر والبحر والطيارات وكان معظم ذلك الحمام في خدمة « قلم الاستعلامات » وكان العمل الذي قام به عظيما مدهشا فقد كان الحلفاء يطلقون سربا من حمام الزاجل ويرسلونه الى ما وراء خطوط الالمان وهو يحمل الات فوتغرافية دقيقة فلا تقف فوق خطوط الالمان حتى تنفتح الات التصوير منتلقاء نفسها وتاخذ صور المشاهد المطلوبة ثم يعود الحمام ادراجه . وكان بعض الحمام يطير الى الولايات الفرنسية والبلجيكية التي قد احتلتها جنود الالمان ويلقي على السكان (الفرنسيين والبلجيكيين) رسائل التشجيع والتصبر ويطلب منهم بعض الانباء بطرق معينة ووقعت عدة رسائل من هذا القبيل في يد الالمان فاصدروا الاعلانات في جميع البلاد التي كانوا يحتلونها نهوا بها الاهالي عن التقاط الرسائل التي كان حمام الزاجل يقذفها وتهددوا كل من توجد رسالة منها في حيازته باشد انواع العقاب . ويقول مؤلف الكتاب ايضا ان موقعة فردان كانت من المواقع التي اكسبت الحلفاء الحرب وان حمام الزاجل ساعد على ربح تلك الموقعة مساعدة عظيمة اذ كان ينقل الرسائل الخطيرة من جهة الى جهة وجنود الاعداء يعطرونه وابلا من قنابلهم وقد هلك منه في تلك المعركة عدد عظيم جدا .

وكثيرا ما كانت الدبابات نفسها تحمل اسراب الحمام وتستخدمها في نقل الرسائل في خطوط النار . وقد لوحظ ان دخان النار ورائحة البنزين والروائح الشبيهة بها كانت تؤثر في الحمام تاثيرا سيئا يستمر بضع دقائق ثم يزول . ومن الحمامات التي اشتهرت في الجيش الانكليزي الاربع الحمامات الاتية وقد انشيء لها سجل خاص كتب فيه ما ياتي :

الحمامة رقم ٦١٦ كانت في طيارة مائية تحطمت وكادت الحمامة تغرق الا انها نجت وطارت تحمل رسالة الى قاعدة الطيارات وكانت السبب في انقاذ جميع من كانوا في تلك الطيارة.

الحمامة رقم ٢٩٦ طارت في احدى المعارك تحمل رسالة خطيرة كانت السبب في خلاص مجموعة من الجنود من هلاك محتم.

الحمامة رقم ٣٦٩٨ طارت اخر مرة مسافة مائتي ميل في مدة خمس ساعات وكانت تحمل رسالة خطيرة انقذت بها مجموعة كاملة من الهلاك .

الحمامة رقم ٣٥٢٤ طارت فوق البحر مسافة ميل تطلب النجدة لركاب باخرة نسفها الالمان وبفضل هذه الرسالة نجا جميع اولئك الركاب .

هذه بعض الاعمال التي قام بها حمام الزاجل في الحرب العظمى باذلا حياته في خدمة الانسان . ولا بد من الاشارة الان الى‌من يهتم بتربية هذا الحيوان الوديع لا لاغراض التراسل ولكنه يربى لكونه حيوانا ذكيا جميلا اصيلا . ولي صديق يهتم بتربيته ولهم برج واسع ولديه سجل باانسابهم وقد حجلهم بحلقات مرقمة تسجل في هذا السجل . وهناك جمعيات هواة الزاجل تصدر مجلات وكتب عن احوال هذا الطائر خارج العراق .

مقدمة المؤلف :

الحمد لله الذي هدى نوحا في حيرته حين كان في السفينة لارسال الحمام ووفى برسالته الامينه اذ جاءه بدلالة تنبئه عما بقي مما فعل الغمام ، نحمده خالقنا الذي وان فضل الانسان على غيره بالعقل والكلام فقد خص ايضا كل ذي جسد من غيرنا بمزايا توجبنا ان نقوم به احسن قيام حمدا طالما هدر حمام وغرد يمام . ثم الدعاء لسلطان الزمان المعظم والقيصر المفخم الذي صغر عند كل ذي عظمة بعظمته رقعة القياصرة الاولين مثل اسكندر وقيصر وغيرهما من السلاطين المتقدمين نابليون سلطان سلاطين سلطنة فرنسا الذي صيرها اعز الممالك وملك ايطاليا اللتان نطوبهما لأن قد سادهما افخر مالك دعاء نتوسل به الى الله بدوام بقائه ونكس اعلام اعدائه .

وبعد فاني كنت بالامس بناد محشود من بني هذه البلاد وقد التأمنا من كل عالم لبيب وشاعر اديب ومنطيقي بليغ وناشيء فصيح وعاقل رجيح فجلنا في مفاكهة ومنادمة افضت بنا الى مذاكرة الاشعار من اللغتين العربية والفرنساوية واقتضت النتيجة لموقع شاهد انهم كلفوني لانظم بيتين اضمنهما مراسلة من عاشق الى إلفٍ مفارق ففكرت ريثما نظمتها وانشدتهم هما :

رح يا حمام الى الحبيبة مسرعا
وات الجواب فانني مجنون
هاك الكتاب بياض عيني والسوا
د مداده تم السلام حنين

فحينما ترجمتهما لهم وفهمتهم ما عنيت بحسب امكاني وقد ادركوا ما ضمنا فاستحسنوا التشبيه غير انهم قالوا هل شعراء العرب يشبهون الحمام بالساعي او الرسول ولما خصوه بهذا التشبيه دون غيره من الطير فقلت هذا ليس تشبيها ولا مثالا بل حقيقة ورأينا ذلك كثيرا وقد اختص دون غيره من الطير لانه الوف بهذا المقدار طبعت سجيته على الامن لمن يقوم بصالحه والرسالة يقوم بحفظها الى ان يبلغها لمن هي اليه باقرب وقت ولو كانت المسافة بعيدة فقالوا كان قيل عندنا هذا ليس من باب الصحة وذلك عن السنونو اذا اخذته من محله وتوجهت به الى أي محل كان وحين يلزم الامر تحمله البطاقة فيرجع الى وطنه غير انه لا يعود ، وزعموه وليس مصدقا فقلت هذا ليس بعجب ان تأخذ طيرا من مقره لحلةٍ نازحةٍ ثم ترجعه بالرسالة اي وقت تريد فيذهب ويأتي بالجواب سرعة افعل ذلك مرارا مع الحمام فيرجع بعد ادائه الرسالة وكلما زدته ارسالا زاد على ذلك تأليفا ونشاطا بعد تعليم ما يجب له لهذا كما كان السالفون يفعلون وملوكنا المتقدمين طالما استخدموه لذلك وشعراؤنا تغزلت به لطباعه ورقته فحينئذ غدوا بين مصدق ومعلل وبين مكذب ومتعلل وكان ذلك خاتمة تعاطينا كأس المنادمة لان الوقت قد حان والسنة قد كحلت الاجفان ففارق كل منا خليله . فبعد ذهابنا فكرت باذهالهم فاخذتني الحمية حتى ان هجرت النوم في ليلتي والفت هذه الرسالة وسميتها « مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام » وقد جعلتها خمسة فصول : الاول في تعريف الحمام والمقصود منه . الثاني في احسن انواعه وطباعه ومزاجه . الثالث في اول من ارسله ومن بعده بالتالي . الرابع في تربيته وتعليمه وكيفية ارساله بالبطاقة وما يقتضي لذلك . الخامس في بعض انشاء وانشاد قالته به العلماء المتقدمون . ثم اتخذت الله حسبي وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

الفصل الاول

في تعريف الحمام والمقصود منه

الحمام بفتحتين فوق الحاء والميم الاولى وهو عند العرب اسم لكل ذوات الاطواق من الفواخت واشباهها كما قال الجوهري يقع على الذكر والانثى، والجمع حمائم . وذكر الفيروز ابادي انه لايقال للذكر حمام ، والهاء بقولهم حمامة دخلت على مفرده لانه واحد من جنس لا للتانيث مثل سحاب وسحابة وغمام وغمامة. وقال الاصمعي ان اليمام هو الحمام الواحدة يمامة وحمامة وهو ضروب والفرق بين اليمام والحمام عندنا ان اسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها بياض واسفل ذنب اليمامة لا بياض به ، وكل ذات طوق حمامة (الطوق هو الخضرة او الحمرة او السواد او غير لون من لونها يحيط بعنقها) وكل طير عب وهدر فهو حمام (عب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس والهدير ترجيع الصوت ومواصلته) .

وقال الامام الشافعي ما عب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة فليس هو الا كالدجاج واشباهها . والحمام يقع كما قال اهل اللغة على اجناس من الطير عدة غير ان المقصود هنا بالحمام الذي يألف ويستفرخ في العمار وهو قسمان احدهما البري الذي يلزم البروج وما اشبهها وهو كثير النفور وسمي بريا لذلك ، والثاني انواعه مختلفة واشكاله متباينة وهو يألف البيوت والمحلات المستوطنة ويستفرخ فيها وهو قدر الحجل اميز من البري قليلا احمر الرجلين ونابتهما ريشا .

الفصل الثاني

في احسن انواعه وطباعه ومزاجه

قال العراقيون : اقربه للالفة وافطنه للتعليم واحسنه الابيض المطوق وهو كثير الحرص فطن يحمل الكتب جائزا بها بلا كراهة ولا توان . وقال بعض العلماء طبعه انه يطلب وكره من الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتي بهامن المسافة البعيدة في المدة القريبة وكثير من الائمة اوضحوا هذا القول حقيقة . والامام الشافعي قال في المذهب انه يجوز المسابقة به لانه يحتاج اليه في الحرب لنقل الاخبار وقال يجوز بيعه مرسلا لانه كالعبد المبعوث في شغله وهو اطير من كل سباع الطير حنين جدا لوطنه قد يتردد دائما الى المحلات التي استوطنها ولو كان شهرا . قال ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار : « قال المثنى بن زهير : لم ار شيئا قط في رجل وامراة ، الا وقد رايته في الحمام ، رايت حمامة لا تريد الا ذكرها . ورايت حمامة لا تمنع شيئا من الذكور . ورايت حمامة لا تزيف(٤) الا بعد شدة ، ورايت حمامة تزيف للذكر ساعة يطلبها ، ورايت حمامة وهي تمكن آخر ما تعدوه ، ورايت حمامة تقمط(٥) حمامة ، ورايت حمامة تقمط الذكر ، ورايت ذكرا يقمط الذكر ، ورايت الذكر يقمط ما لقي ، ولا يزاوج ، ورايت ذكرا له انثيان يحضن مع هذه وهذه ويزق مع هذه وهذه » . وقال بعضهم من يستعمل التقبيل عند السفاد الانسان والحمام وهو عنيف في سفاده يبيض ويستفرخ حسب البلاد في حرها وبردها وهوائها منها كل شهر وبالتوالي الى ستة اشهر كما قال بعضهم .

قال ارسطو يعمر ثماني سنين ، لحمه حار يابس ، وهو جيد للكلى يزيد في المني والدم اذا اكتحل بدمه سخنا نفع من الجروح والقروح العارضة في العين . ودمه ايضا يقطع الرعاف واذا شقت الحمامة وهي حية ووضعت وهي سخنة على نهشة العقرب ابراتها . اما زبل الحمام فهو حارا جدا اذا غلي بماء وجلس فيه من به عسر البول بقدر احتماله سخونة الماء نفعه نفعا عظيما واذا جبل بالخل وضمد به من به داء الاستسقاء نفعه ايضا وزبل الحمام الاحمر اذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصا .

(٤) في اللسان : الحمامة تزيف بين يدي الحمام الذكر ، اي تمشي مدلة . اي تنشر جناحيها وذنبها وتسحبهما على الارض .

(٥) القمط : هو ان يعلو الطير دون اكمال فعل عن شهوة زائدة والسفاد هو تمامه .

الفصل الثالث

في أول من أرسله ومن بعده بالتوالي

اعلم ان كل الملل قد اجمعت قولا واحدا ان نوحا حين كان بالسفينة ارسل حمامة لينظر امر الماء وكيف الحال عنه ففي الاولى رجعت اليه خالية دلالة انها لم تر مكانا تضع رجلها وفي الثانية جاءته بعرق زيتون لتعلمه انكشاف رؤوس الشجر ووفت بامانتها ثم بعده اتخذتها القري وهم قوم لوط للمراسلة بينهم كما قال سفيان الثوري ، الى ان جاءهم الغضب ثم ترك ذلك الى زمن الملك العادل نورالدين محمود زنكي . وذلك ان في سنة الف ومائة وست واربعين مسيحية كان ابو هذا السلطان وهو السلطان عماد الدين زنكي محاصرا قلعة جعبر وكان ابنه نور الدين المذكور معه فاصبح يوما نور الدين وجد اباه مقتولا في فراشه قد قتله خادم له فاجمع رايه علي انه ترك قلعة جعبر وقام بالجيوش والعساكر واتى فحاصر حلب فاخذها ونازل دمشق وبها نائب السلطان تاج الدولة تتش ابي سعيد السلجوقي فاقام محاصرها حتى اخذها وجعلها كرسي مملكته واخذ ما والاها مثل حمص وحماة وغيرهما ثم اخذ مناظرة بغداد وفتح كثيرا من بلاد الروم مثل بهسنا ومرعش وخلافهما من هذه الاطراف وغيرها ثم جملة حصون من الافرنج مثل حارم واعزاز وبانياس وغيرها مما يزيد على خمسين حصنا وكان الملك المنصور شيركوه عم السلطان صلاح الدين وصلاح الدين ايضا في خدمته فجهزهما بالجيوش وارسلهما لمصر ثلاث دفعات الى ان ملك مصر من شاور وزير الخلفاء الفاطمية. ثم انه لما استقرت له الامور وضربوا السكة باسمه وخطبوا له على المنابر من حدود النوبة الى اخر اطراف همذان وخلى له الوقت من منازع واستقامت له الاحوال جعل يتفكر في اتساع مملكته وامتدادها مع رغبته سرعة وصول الاخبار من اقطارها فأمر حينئذ ان يتخذ في كل قلعة وحصن من جميع بلاده من الحمائم واخترع تعليمها لكي تحمل الرسائل الى الآفاق في أقرب وقت مع بعد المسافة ووصولها للمحل الذي يقصده ورجوعها اليه . وقد اجاد في ذلك وانتظم له ما اراد في كل مدة حياته . ثم من بعده ترك ذلك الى ان قام في بغداد الامام الخليفة العباسي احمد الناصر لدين الله وذلك في سنة الف ومائة وتسع وسبعين مسيحية واعتنى بحمام الرسائل ورغب في ذلك حتى كان جاعلا لكل طير من هذه الطيور اسما وكان يكتب في البطاقة اسم الحمامة التي متوجهة صحبتها وكان يعرف هذا الذكر ابن ذاك وهذه ام تلك واتقن الامر

به وكان يرسله لاطراف بلاده ويأتيه ، وتغالوا بـه اهل زمانه الى ان صار يباع الزوج الراشد بالـف دينار مع كثرة وجوده لكثرة من يربيه ويعلمه . ولم يزل ذلك بعده الى زمن المستعصم بالله الخليفـة العباسي ابن المستنصر الامام القائم في سنة الـف ومائتين واثنتين واربعين ، ففرم بالحمـام غرامـا كليا كما قال ابو الفرج غريغوريوس في تاريخـه(٦) وبقي ذلك الى سنة الف ومائتين وثمانية وخمسين حين جاء المغول الى بغداد بخيانة وزير الخلافـة العباسية المعروف بابن العلقمي ، فاخذوا بغـداد وقتلوا وذبحوا الرجال وسبوا الحريم وذهب رونق بغداد وترك امر الحمام من هذه البلية الدهماء التي عم جورها البلاد والعباد . ثم بعد مدة حين زالت وكاد الناس يتراجعون قليلا ظهر تيمور امير التتار الذي قد تضاعف ظلمه على المغول كثيرا في سـفك دماء العباد وحريق المدن وغير امور لا يطاق استماعها ولم يزل من بعده ظلامات تتلوا بعضها والناس فـي اكدار من عسف الحكم وجوره ومغازاة الملوك مـع بعضهم الى ان ختمت على بلادنا البلايا بتولية الاتراك الذين قال عنهم كثير من العلماء الطبيعيين وغيرهم ان سجيتهم مطبوعة على الجور والظلم والقسـاوة الوحشية فلهذا صار اهل بلادنا عموما اما غنيـا يتدارى خوفا على ماله او عرضه او دمه واما فقيرا لا يملك قوته فحينئذ تركت امور كثيرة كانت عندنا من قبل ذلك ومن جملتها امر الحمام الرسائلي الى الان ، غير ان شيخي الاجل الشيخ يوسف الخراشي اتيته يوما للتعليم وذلك في سنة الف وسـبعماية وتسعين فبعد ان درسني تفاكهنا بالاشعار الى ان وقع معنى ما بالحمام الرسائلي فاخبرني انه نـازل عندهم في الازهر برواق الاعجام رجل من نواحـي تركستان اخبره ان بعض اكابر تلك الاطراف لـم يزالوا يعتنون به ويستخدمونه الى الان . واعقـب شيخي حديثه بعد ذلك فقال قد نزلت الاية بكتابه العزيز ان من الانس والجن شياطين والحمام شياطين الطير لان نبينا صلى الله عليه وسلم دعاه شيطانـا وذلك انه مذكور في سنن ابي داود وابن ماجـه والطبراني وابن حبان باسناد جيد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتبع حمامة فقال يتبع شيطانه وفي رواية شيطان يتبع شيطانا .

نعم ان هذه الحاشية عن الاية والحديث ما لها محل بهذا الفصل ولكن اوردتها حتى اكمل حديث شيخي الاجل من قبل ذلك ولاعتبان .

(٦) يريد به « تاريخ مختصر الدول » لابن العبري .

الفصل الرابع

في تربيته وتعليمه وكيفية ارساله بالبطاقة وما يقتضي لذلك

انه يجب ان تشـتري اولا لذلك زوجا او زوجين من الحمام غريبا كان او بريا بحيث يكـون ابيض مطوقا لكونه افطن انواعه كما قدمنا وتصبر الى ان يبيض ويستفرخ لكون الكبر عسر التعليم . فحين يبرز بافراخه الريش فيلزمك ان تطعمـه من يدك وتسقيها من فمك وهو ان تاخذ الفرخ فـي يدك وتشرع راسه وتفتح منقاره وتضع من حـب الحنطة حبتين او ثلاثا لانه واسع المبلع وحين تعلـم انه اكتفى وشبع على موجب رايك ونظرك تأخذ فـي فمك الماء وتأخذ الحمامة بين يديك وتضع منقارها في فمك ضمن الماء تفعل ذلك الى ان تعلم انها رويت تضعها امامك وتداعبها وامشي امامها لتتبعك ورد عليها واجعل ذلك دابك في النهار مرتين او ثلاثا انت او الرجل الذي تقيمه لذلك والقصد في هذا لياخذ على الالفة ويعتاد الانس . فمتى اشتد على الطيران قليلا فان يكن ذكرا فضع معه انثى مؤلفه كما الفت الذكر او تكن انثى فضع معها ذكرا مؤلفا وان فعلت معهما بالاكل والشرب كما قدمنا سوية قبل الطيران كان احسـن فاذا قويا وطـارا ضعهما في قفص وارسلهما للمحل الذي تقصد مراسلتهما اليه ودع القفص ظاهرا للطريق ليراه الحمام وحين وصولهما يجب ان يحصرهما صاحب المحل بمكان مقدار شهر او اكثر مع مداعبته لهما يوميا واخذهما باليد او شهرين مخافة ان تطلقهما فيرجعا الى محلهما الاول فلا يعودا افهم ذلك .

ثم بعد الشهرين تطلقهما فيكونان قد الفـا المحل الثاني الذي هما به فاذا سرحهما على الوجه الاتي بيانه ويجب كما قلنا ذكر وانثى . نعم انهـم كانوا يسرحون احدهما مخافة من اشتغالهمـا واكتفائهما ببعضهما في غير بروج ان سرحوهما سوية ولذلك ليس من اللزوم الكلي ان يكونا قرينين ذكـرا وانثى غير ان اخص الاشياء ان يكونا ذكرا وانثـى لثلاثة اوجه : اولا اذا سرحت احدهما لا يتوانى ابدا

عن السرعة ولذلك لا يشتغل بالحب والشجر خارجا بل يرجع حالا شوقا الى الفه . ثانيا ان حصل له أمر اعاقه اما دخوله في احد البروج او خلافه فسرح له الفه فبعد قليل ترى هذا جلب ذاك واتيا كلاهما. ثالثا اذا كان الذكر من دون انثى او الانثى من دون ذكر فمن المعلوم يخشى ان يرى الفا مناسبا لـه في غير محلات ان يكن ذكرا فانثى او تكن انثى فذكرا فيأتلفان سوية ولا يعود يهون عليه مفارقة الفه فلا يرجع لمولاه بالبطاقة ويهمل ذلك فغلط عظيم ان يرسل مع ذكر او انثى ليس لكل منهما عنده الفا ثم ان بعد هذا كله حين وصول الحمامة التي تحمل البطاقة الى المحل الذي ارسلتها اليه يجب ان يحملوها الجواب ويسرحوها لا يعوقوها لانها ان كانت مطلقة رجعت من دون جواب وان كانت حصرت فيخشى عليها ان تموت شوقا لالفها ووطنها او انها قد تعود حينئذ تكره ان تأتي .

واما التسريح بعد ان تكون وضعت البطاقة كما يأتي ادناه يجب ان يأخذ البطائقي الحمامة ويخرج بها خارج العمار ويحذر من ذلك ويبعد عن المدينة في الخلاء من ناحية المدينة التي هو قاصد توجيهها اليها شرقا كان او غربا او خلافه ويسرحها ففي اول من يجب ان يرقبها ويتبعها قليلا مقدار ربع ساعة كيلا تتوقف عن التسريح في احد الشجر فيجب ان يحثها على الطيران . وبعضهم كان في اول مرة يحمل البطاقة للذكر ويحصر عنه انثاه ويسرحه مع انثى ربيت والفت في ذاك المحل واحضرها منه قريبا وحين بلوغهما لذاك المحل واحضرها منه قريبا وحين بلوغهما لذاك المحل يحصرون الانثى عنه ويرجعون الذكر بالجواب من دون انثى كانوا يفعلون ذلك اول مرة كما قدمنا ليأخذ ويعتاد الحمام على الرواح والرجوع .

والبطاقة يلزم ان تكون رفيعة جدا من الورق الحريري ولا يلزم بها زيادة شرح وكلام بل زبد الخبر او المعنى الذي تقصده باختصار كلي وتضعها تحت الجناح مغروزة به لتكون قوة للجناح كما كانوا يفعلون غير اني ارى اذا كانت مغروزة في احدى جانبيها من تحت الجناح فهو اصوب كيلا تثقل الجناح عن الطيران او ربما تقع منه حين خفقان الجناح في الطيران .

واما وضع البطاقة تحت الجناح فلتقي عوارض البلل من المطر او خلافه ثم صفة وضعها ان تفرزها في دبوس رفيع في احد ريش الحمامة طولا وليكن مغراز الدبوس ليس من ناحية جسدها كيلا يشكها ، ولف على طرفيه لفتين او اكثر اي على الدبوس المغروز بالريشة ثم اعقده جيدا وليكن الخيط رفيعا ومتينا جدا ولا تدع للبطاقة طرفا بارزا متداليا كيلا ياخذ ريحا فيثقل جناحيها فيقعدها او يتعبها في سرعتها . ويجب ان تعمل في بيتك برجا للحمام اي بيتا وتجعل فيه اوكارا مرتفعة عن الارض يسع الوكر اثنين من الحمام ويكون باب الوكر بقدر دخول احدهما وتعمل فوق باب البرج او في جهة من جهاته طاقة مشرعة لدخول الحمام وخروجه وكل هذا حتى اذا اتت الحمامة من المحل الذي ارسلتها له لا تتعب البطائقي ولا البطائقي يتعبها في مسكها اذ تدخل الى البرج وتأوى وكرها .

ثم ان البطائقي يجب عليه ان لا يغفل من المراقبة حين تكون الحمامة مرسلة حتى اذا اقبلت وتأوت يدخل يمسكها وحالا لا يستهاب مولاه ان يكن في اعظم شاغل من اكل او شرب او نوم او خلوة بأي مهم كان يقتضي ان يعلمه حالا لان ربما يكون بالبطاقة خبر ضروري اطلاعه حالا خصوصا اذا كان ذلك متعلقا بولي الامر او سلطان الوقت . وحتى ان لم يكن حمام مرسلا يجب على البطائقي عدم الاغفال وزيادة الانتباه كيلا يرد عليه حمام آخر من احد المواضع بخبر لسيده ، ويحذر حين يمسك الحمامة الاتية بالبطاقة ان يخرج البطاقة من جناحها بل يسلم الحمامة لسيده ليخرجها وذلك خشية من ان يكون بالبطاقة خبر لا يريد مولاه اعلانه حتى وان كان البطائقي لا يعلم القراءة فلا يفعل ذلك كيلا تقع بمولاه ظنون رديئه بحقه مثل ان يعطي البطاقة لقارىء ليفهم ما فيها او ان يضع فيها شيئا لمأربه او غير ذلك والظنون تحتمل كثيرا واخيرا هذا ليس شغله . تنبيه . ولخوفي من ذي لسان جارح او حسود قادح ان يقصد بعد تربية الحمام وتأليفه على

ما قدمنا ان يراسل به ثلاث محلات او اكثر فهذا عسر وربما لا يمكن بل مراسلته منك انت الذي الفته الى المحل الذي استفرخ فيه فقط وان ترد مراسلة لغير محل يقتضي ان تستفرخ له به حماما اخر وتربيه عندك نعم انه صار ذلك في بغداد ولكن نادر ، وكان يباع بزيادة اضعاف عن غيره وكانوا يلتزمون ان يوطنوه في كل محل من الثلاث محلات مدة ثلاثة اشهر او اكثر وحين يقصدون ارساله لمحل منها يخرجون به خارج البلد من الجهة الممتدة لذاك المحل كما قدمنا اولا ويسرحونه فالحمام ما اعطي عقلا انسانيا لكونه يعلم ثلاث محلات واسرحه لمحل ما منها ولا يذهب لغيره وان كان اتفق ذلك للامام العباسي الخليفة المستعصم كما حدثوه فالنادر لا حكم له فالاسهل جدا الممكن مراسلته بين محلين بموجب شرحنا الذي قدمناه فانه يقطع الف فرسخ في يوم واحد بل واكثر من الف فرسخ وتركت امورا كثيرة في التعليم لنظر البطائقي ووضعت في فصلي هذا نتيجة ما يقتضي للاختصار .

الفصل الخامس

في بعض انشاء وانشاد قالته به العلماء المتقدمون

قال تاج الدين بن احمد بن الاثير . سهام نافذة ولو حاربتها السحب وصدق من سماها انبياء الطير لانها مرسلة بالكتب .

وقال ابو احمد القيرواني شعرا :

عجب تفوت الريح في طيرانها
كاللمح بين غدوها ورواحها
تاتي باخبار الامور سريعة
مسير شهر تحت ريش جناحها

وقال القاضي الفاضل(٧) : سرحت لا تزال اجنحتها محملة من البطائق اجنحة وتجهيز جيوش المقاصد والاقلام اسلحة وتحمل من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوي الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوي بها الارض ما سيبلغه ملك هذه الامة وتقرب من السماء حتى ترى ما لا يبلغه هم ولا همه وتكون مراكب الاعراض والاجنحة قلوعا ويركب البحر بحرا تصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات على اعجازها ولا تفوق الارادات عن انجازها ومن بلاغات البطائق استفادة ماهي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها الفت الرياض فهي اليها دائمة لرجع وقد سكنت النجوم فهي انجم واعدت في كنانتها فهي للحاجات اسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل فاذا نيطت بالرقاع صارت اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين اسفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها وقد اخذت عهود اداء الامانة في رقابها اطواقا واذنها من اذنابها اوراقا وصارت خوافي من وراء الحوافي وغطت سرحها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الصوافي ترغم انف النوى بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ انجم السعود وهي انبياء الطير لكثرة ما تاتي به من الانباء وخطبائها لانها تقوم على الاغصان مقام الخطباء .

واما حمام الرسائل فهي من ايات الله المستنطقة الالسن بالتسبيح العاجز عن وصفها اعجاز البليغ الفصيح فيما تحمله من البطائق وتر به مسرعة من الاخبار الواضحة الحقائق وتعاليه في الجو محلقا عند مطاره ونظره الى المقصد الذي يسرح اليه من على ووصوله الى اقرب الساعات بما يصل به البريد في ابعد الايام من الخبر الجلي ومجيئه معادلا لرؤس السفار مسامتا ... وكم ادت امانة ولم تعلم اجنحتها بما في شمالها ولا شمالها بما في يمينها . كم التفت منها الساق بالساق فاحسنت لربها المساق وكم اخذت عهود الامانة فبدت اطواقا في الاعناق ويقال ما تضمنته من البطائق بعض ما تعلق منها في الرياض من الاوراق ...

وقال ابو القاسم ذو البلاغتين : اما حمام الرسائل فهو والله اية من ايات الله الموجبة له التسبيح فيما تحمله من البطائق وتورد سرعة الاخبار الواضحة الحقائق كيف لا وهو مع بعد المسافة يصل باقرب ما يكون ما لا يصله بليال البريد العايق(٨)

(٧) جاءت مشوشة في الاصل فنقلتها كاملة من السيوطي في « حسن المحاضرة » .

(٨) العايق من العياقة وهي شدة النشاط كالحذاقة وهي شدة البصيرة .

ولا يسأم من الداب في الخدمة زائدا على التقدير في تقدمه بالبشائر حتى يوضح امانته ليوجب قولهم ايمن طاير وبالحقيقة فاق رسل الارض العنـــان عنانه والجو ميدانه والجناح مركبه والرياح موكبه لا يذعر في الطريق من طـوارق المتـالف وغوائـل المخاوف ..

وقال القاضي محيي الدين بن عبدالظاهر : اما الحمام الرسائلي فقد اغنت البرد عن جوب القفـار وقدت جيوبها على اسرى الاسرار وساوقت الصبا والجنائب ففاتتها وسابقت العين في ملاحظتها تحمل الامانة سرعة بامن وتؤديها ولا تعلم شمالها عـــن يمينها ولا يمينها عن شمالها ولا البطاقة وما فيهـا اخذت عهود الامانة فبذت اطواق في الاعناق سارت تحت امر سلطانها اسرع السير وحققت ان سليمان استخدمت لهامه الطير .

وقال تقي الدين ابو بكر بن حجة : سرح كمـا تسرح العيون ببطاقته ورام بالسبق ابلاغ رسالتـه فياله من امين قام في وفاء امانته .

المراجـع

١ ـ لسان العرب لابن منظور .
٢ ـ تاريخ ابي الفداء المط . الحسينية .
٣ ـ حلبة الكميت ١٢٩٩هـ .
٤ ـ الطائر البريد في وصف البريد . لنعمان افندي انطون مصر ١٨٩٠ .
٥ ـ حسن المحاضرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة . للسيوطي مصر ١٩٢٩ .
٧ ـ صبح الاعشى للقلقشندي .
٨ ـ التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري .
٩ ـ مطالع البدور في منازل السرور للغزولي .
١٠ـ دائرة المعارف الاسلامية .
١١ـ حياة الحيوان للدميري .
١٢ـ الحيوان للجاحظ تحقيق عبدالسلام هرون .
١٣ـ جريدة السياسة الاسبوعية (مصر) ١٩٢٩ .
١٤ـ دار السلام (مجلة) ٣ (١٩٢١) ص٢٢١ .
١٥ـ المقتطف ١١ : ٥٠٠ ، ١٢ : ٧٦٤ ، ١٣ : ٣٥١ ، ١٤ : ٦٦ ، ١٦ : ٤٣٠ ، ٢٠ : ٢٠ ، ٢٣ : ٣٩٩ ، ٢٧ : ١١٥٢ ، ٣٢ : ٦٨٧ ، ٤٧ : ٥١٦ ، ٥٩ : ٥١٩ ، ٦١ : ٥٠٥ ، ٩١ : ١١٣ ، ١٠٠ : ٣٩٧ .